ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

تحليل الخطاب وعلم النّص بين الخلفيّات الفكريّة والأبعاد الإجرائيّة

Discourse analysis and text learning between intellectual backgrounds and procedural dimensions

د. سميرة بوقرّة Dr. Samira Bouguerra s.bouguerra01@gmail.com	اللغة والآداب	كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة باجي مختار-عنّابة-

DOI : 10.46315/1714-009-003-023

الإرسال: 2019/12/20 القبول: 2020/04/21 النشر: 2020/06/16

ملخص: لا يختلف اثنان في حقيقة التّقارب بين حقلي تحليل الخطاب وعلم النّص، فهما معرفتان لسانيّتان تتداخلان اصطلاحيا ووظيفيا.

ستحاول دراستنا الإحاطة ببعض الجوانب النّظريّة والإجرائيّة للحقلين منطلقة من حقيقة الحمولة الفكريّة لهما ومختلف ما وفّراه للباحثين من مناهج وأبعاد إجرائيّة أكّدت الممارسة المعرفيّة فاعليتهما .

الكلمات المفاتيح: الخطاب؛ تحليل الخطاب؛ علم النّص؛ الجملة؛ النّص؛ الموضوع؛ الهدف.

Abstract:

There is no difference in the fact that there is a convergence between the fields of discourse analysis and textual knowledge, which are linguistically and functionally intertwined.

Our study will attempt to take note of some theoretical and procedural aspects of the two fields.

Key words: Discourse; Discourse analysis; text science; sentence; text; subject; objective.

1. مقدّمة:

بات جليّا أمر تداخل العلم الّذي محوره الخطاب مع علوم أخرى مجاورة استثمر معارفها ومصطلحاتها فطوّر خلفيّاته الفكريّة والاصطلاحيّة والإجرائيّة، وأصبح بذلك قادرا على تحليل مختلف أنواع الخطابات بطريقة علميّة دقيقة.

لقي مصطلح الخطاب منذ ظهوره أرضيّة احتضنته وروّادا أسّسوا منظومته الاصطلاحيّة والإجرائيّة فأكسبوه دقّة وعلميّة عادت عليه وعلى مجاله بالنّفع، ما منحه سيادة علميّة وكينونة فعليّة بفضل حمولته الفكريّة وفاعليّته الإجرائيّة.

فمتى ظهرت هذه المعرفة اللّغويّة في الدّرس اللّساني وما هو موضوعها؟

ولماذا ننتج خطابات؟

2. بين العلم وموضوعه:

تجمع معظم الدّراسات والأبحاث في هذا المجال عن أنّ النّشأة الفعليّة لهذه المعرفة اللّسانيّة كانت مع العالم الأمريكي **زيليغ هاريس Zellig Harris** الّذي يُنسب له أوّل استعمال لمصطلح تحليل

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

الخطاب وكان ذلك عام 1952م من خلال دراسته الّتي حوتها مقالتين عنونتا بـ: تحليل الخطاب **Discours analyses**.

اتّخذ تحليل الخطاب تعريفات واسعة جدا كالقول إنّه **تحليل استعمال اللّغة**. أو هو **دراسة الاستعمال الفعلي للّغة من قبل ناطقين حقيقيّين في أوضاع حقيقيّة** (مانغونو، د، 2008م، ص9.)

وتعدّد مفهوم موضوع حقله بفعل تأثير الدّراسات الّتي أجريت عليه. وقد حدّده **إميل بنفنست** بصورة واسعة فرأى أنّه "**كل تلفّظ يفترض متكلّما ومستمعا وعند الأوّل هدف التّأثير على الثّاني بطريقة ما**". (الشهري، ع، 2004م، ص36.)

ورأى **فوكو** أنّه "**ممارسات تصيغ الأشياء الّتي نتحدّث عنها بطريقة منتظمة**" (ميلز، س، 2004م، ص13.) وهو ما يجعل منه شيئا منتجا لشيء آخر.

لعل أبسط تعريف له القول إنّه حدث لغوي يرسله مخاطِب نحو مخاطَب قصد إفادته بأخبار محدّدة في مقام تبليغي معيّن وباستعمال وسيلة ما مع شرط الانطلاق من وضع مشترك موحّد تقع عليه مهمّة استمرار عمليّة التّخاطب.

يتّضح بهذا أنّ الخطاب عنصر حركي، فعّال وحيوي تسمح معرفة شروط تشكّله وإنتاجه بكشف مختلف دلالاته وتأويلاته.

يحدّد **فان دايك Van dijk** موضوع الخطاب في "**إجراء المعلومات السّيمانطيقيّة وتنظيمها وترتيبها في تراكيب متوالية ككل متكامل**". (البطاشي، خ، 2009 م، ص 225.)

يحيل موضوع الخطاب إلى ضرورة العناية بكل طرف فيه، من مخاطِب، ومخاطَب، ومقام تخاطب، وقناة تخاطب، ووضع تخاطب، وخطاب. وتجدر الإشارة إلى ارتباط كل عنصر بوظيفة معيّنة تتأسّس عليه لها دور ومميّزات خاصّة.

يَنتج أي خطاب عن استراتيجيّة معيّنة ويتولّد عن ثلاث مراحل هي:

1. إدراك السّياق الّذي يجري فيه التّواصل بكل أبعاده المؤثّرة.
2. تحديد العلاقة بين السّياق والعلامة المستعملة ليتم اختيار الاستراتيجيّة الخطابيّة الملائمة.
3. التّلفّظ بالخطاب. (الشهري، ع، 2004م، ص63.)

يبدو أنّ عمليّة إنتاج الخطاب ليست بالعمليّة العفويّة، بل هي إستراتيجية إبداعيّة على كل مخاطِب مدرك وواعي التقيّد بها وممارستها بما يتماشى وأبعاد مقام التّخاطب وصولا لتحقيق هدفه من الخطاب وإفادة الطّرف المخاطَب.

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

1.2 **زمن الخطاب:**

تجدر الإشارة إلى ارتباط الخطاب بعد تشكّله وإنتاجه بزمن معيّن أشار له **إميل بنفنست** في إطار حديثه عن علاقة المتكلّم بالزّمن الّذي قسّمه إلى ثلاثة أشكال هي:

أ. **الزّمن الطّبيعي للعالم:** هو زمن استمراري ومنتظم يتميّز بالخطّيّة واللّانهاية، ويرتبط بمدى إحساس الإنسان به، وإدراكه المختلِف من إنسان لآخر ومن محيط اجتماعي وطبيعي لآخر.

ب. **الزّمن التّاريخي:** يعرف هذا النّوع من الزّمن ارتباطا مباشرا بحياة الإنسان بعدّها مجموعة متتابعة من الأحداث منذ الولادة حتّى الوفاة، إذ يمكن للإنسان أن يجول بفكره عن طريق الذّاكرة في اتّجاهين متعاكسين زمانيا من الماضي إلى الحاضر والعكس. يشير **بنفنست** في هذا الصّدد إلى أنّ الأحداث ليست هي الزّمن وإنّما متضمّنة فيه.

ت. **الزّمن اللّغوي (زمن الخطاب):** يسمّيه **بنفنست** بزمن **الحديث** ويتمحور هذا النّوع من الزّمن في الحاضر الّذي يشكّل مرجعيّته، كما يعتبر الخط الفاصل بين الزّمن المنقضي (الماضي) وغير المنقضي. ولا تضع اللّغة الزّمنين في نفس مستوى زمن الخطاب، إذ يكون أحدهما في الأمام والآخر في الوراء. (بلخير، ع، 2003م، ص80-81.)

2.2 **قوانين الخطاب:**

وكما يُقرن الخطاب بزمن بعد تشكّله فإنّه يضبط بمسلّمات ويحكم بقوانين تعزّز خلفيّاته الفكريّة وتقرّبه للموضوعيّة وتمنحه العلميّة، وبالتّالي تسهّل عليه تحقيق هدفه ولا تتجاوز تلك القوانين في الغالب خمسة وهي:

أ. **مبدأ المشاركة:** يعدّ دعامة النّشاط الكلامي ومن خلاله يستمر التّواصل بين الطّرفين ولا ينقطع، ويساعد هذا المبدأ في التّحكّم العضوي للعلاقات الاجتماعيّة.

ب. **قانون الإفادة:** يعتبر المحور الّذي تنتظم حوله بقيّة القوانين. فالكلام كلّه يتوقّف على مدى استفادة المخاطَب من كلام المخاطِب، وفي هذا يقول **ويلسون وسبرير**: "**إنّنا نعترف بأنّ كل الأحكام تنضوي تحت مسلّمة الإفادة الّتي هي أكثر دقّة وصحّة من الأحكام الأخرى**". يصعب بحسب هذا القانون تحديد العناصر الّتي تجعل القول مفيدا.

ت. **قانون الصّدق:** يلح **جرايس** على أهميّة الصّدق في الخطاب وهو في رأيه قول الحقيقة كما هي في الواقع دون زيادة أو نقصان، أو كما يتصوّرها المخاطِب انطلاقا من إدراكه لهذا الواقع، والخطاب السّوي برأيه لا يبنى على الصّدق المطلق لأنّ المقام قد يفرض على المخاطِب أحيانا أن لا يكون على صدق تام.

ث. **قانون الإخباريّة:** عرّف **ديكرو** هذا القانون فقال: "**إنّ قانون الإخباريّة هو الشّرط الّذي يخضع له الكلام، والّذي هدفه إخبار السّامع، ولا يمكن أن يتم ذلك إلّا إذا كان هذا الأخير**

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

يجهل ما يشار إليه"، فالإخبار مكوّن أساسي في عمليّة التّواصل الكلامي الّذي يجسّد من خلاله المخاطِب فكره ويزوّد المخاطَب بمعلومات جديدة لم يعهدها.

إنّ كل إعادة لما قيل تعد حشوا بحسب هذا القانون إلّا في حالات نادرة يضطر فيها المخاطِب إلى إعادة الخبر حتّى يربط ذهن المخاطَب الشّارد أو لكي يربط ما يقول بما قال أو قيل بسبب إطالته في الكلام.

ج. **قانون الشّمول**: يسمح بإعطاء المخاطِب كل المعلومات الّتي بحوزته للمخاطَب ويمكن خرق هذا القانون إمّا بالصّمت وإمّا بإخفاء نصيب من المعلومات عن الموضوع. يرتبط بقانون الإخباريّة لأنّ الشّمول يكون عند الإخبار ويخضع الاثنان لقانون الإفادة. (بلخير، ع، 2003م، ص101-110).

يكتسب الخطاب باجتماع هذه القوانين كينونته الفعليّة، فيتمكّن المخاطِب من إخبار المخاطَب وإفادته بما يجهل كما تظهر مشاركة الأخير في النّشاط الكلامي وهو ما يسمح باستمرار عمليّة التّواصل الّتي تدوم ضمن مقام خطابي يختلف باختلاف نوع الخطاب ذاته. **فماهي أقسام الخطاب ومن يتحكّم في تصنيفه وتقسيمه؟**

3.2 **أقسام الخطاب:**

يرى أصحاب التّداولية أنّ الخطاب ينقسم إلى قسمين خطاب مباشر وآخر غير مباشر، ويعتبرون أنّ إدخال كلمات المخاطِب في صيغة الخطاب بشكل مباشر يعد أقصى درجة من الموضوعيّة بقدر ما يلتزم عموما بالنّقل الحرفي دون تحريف. وأمّا الخطاب غير المباشر فيتولّد عند امتصاص خطاب آخر وأدائه بطريقة غير حرفيّة يحرص من خلالها المخاطِب على إعادة صياغة الكلام الّذي ينقله متوخيا الدّقة في نقله حينا أو إيجازه واقتطاع بعض أجزائه حينا آخر مستخدما كلمات له يعبّر بها عمّا قاله القائل الأصلي المنقول عنه ممّا يتطلّب تغيير أزمنته الفعليّة وتعديل ضمائره وإشاراته كي تتّسق في اتّجاهاتها وإحالاتها مع المنظور الجديد للخطاب، ويعكس اعتماد هذا القسم من الخطاب رغبة المخاطِب في إعادة صياغة خطاب غيره مستخدما في ذلك لغته هو، ما يُظهِر مستواه العاكس لموقفه. (صلاح، ف، 1996م، ص 126-129.)

لا نغفل عن القول أنّه يوجد ضمن هذين القسمين أنواع فرعيّة أخرى ذات خلفيّات ومرجعيّات متنوّعة (أدبيّة- علميّة- سياسيّة...) يتحكّم في وضعها المقام الخطابي ويتم من خلالها التّحديد الدّقيق لنوع الخطاب.

ومهما يكن قسم الخطاب ونوعه فإنّ الهدف منه يظل الغاية من وراء إنتاجه. **فما أهداف الخطاب؟**

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

4.2 **الهدف من الخطاب:**

يمثّل الخطاب نشاطا تواصليا موجّها إلى تحقيق هدف معيّن وتتفاوت الأهداف من حيث أهمّيتها الخطابيّة وما تتطلّبه من عمل ذهني ومخزون لغوي لتحقيقها. ويجب التّفريق بين مفهومين في الخطاب هما **القصد والهدف**، فالقصد يتحقّق بتوفّر جانبين هما:

. حصول الإرادة بالتّلفّظ عند المخاطِب فلا يكون كلامه سهوا.

. معنى الخطاب كما يريده المخاطِب لا كما تقتضه الدّلالة المنطقيّة فقط.

أمّا الهدف فهو **ما نسعى إلى تحقيقه بأفعالنا**؛ أي الأفعال اللّغويّة الّتي يجسّدها المخاطِب في خطابه ولا يقتصر الهدف على مجال تحليل الخطاب بل هو أيضا عنصر مهم في وصف الدّروس اللّغويّة وتصنيفها في بعض علوم اللّغة إذ نجده حاضرا في بعض الأبواب النّحويّة والصّرفيّة، والبلاغيّة.

قد يكون هدف الخطاب مجرد ملء أوقات الفراغ بين أطراف الخطاب أو السّيطرة على ذهن المخاطَب، كما يمكن أن يكون الرّغبة في تغيير العالم الحقيقي من خلال الخطاب. (الشهري، ع، 2004م، ص 149-152).

عدّ **شميث** الهدف من الخطاب معيارا مهما في تصنيف الخطابات وقدّم في ذلك ثلاثة أنماط أساسيّة من القواعد قسّمها بحسب الهدف المهيمن والقصد من إنتاج الخطاب كالآتي:

أ. الهدف الأوّل للمخاطِب من إنتاج الخطاب هو إنتاج معنى ممكن فتكون الصّفة المهيمنة **أدبي**.

ب. الهدف الأول إبلاغ خبر فتكون الصّفة المهيمنة **إخباري**.

ت. الهدف الأول إثارة أو رد فعل فتكون الصّفة المهيمنة **توجيهي**. (الشهري، ع، 2004م، ص 159).

مهما يكن الهدف المتوخى من الخطاب فإنّ تحقيقه يستدعي اختيار استراتيجيّة تتناسب وعناصر السّياق المختلفة الّتي تساعد في إنتاج الخطاب نفسه.

يظهر بالاستناد إلى كل ما سبق ذكره الحظوة الّتي نالها تحليل الخطاب وموضوعه الّذي راهن عليه الباحثون فأسّسوا له علما ضبط بمنظومة اصطلاحيّة وأدوات إجرائيّة قنّنت معارفه وأكسبته العلميّة، فهل اكتسب النّص الّذي وُجد له هو الآخر علم ومصطلحات تؤسّسه، الموضوعيّة والعلميّة خاصّة إذا أدركنا أنّ الجملة لم تعد الحد الأمثل والأنجع للتّحليل اللّغوي الفعّال، إذ صار لزاما تجاوز مستواها لآخر أكثر اتّساعا وشمولا وضمانا للنّتائج.

3. علم النّص ومرجعيّاته الفكريّة:

ظل الاعتقاد سائدا لردح من الزّمن أنّ الجملة هي أكبر وحدة لغويّة يطالها التّحليل إلى أن وُجدت ظواهر تجاوزت هذا الحد، عزّزتها دعوات نادت بضرورة التّأسيس لعلم أوسع يحتضن هذا المجال فكان الموعد مع النّص.

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

فما العوامل الّتي ساعدت في نشأة هذا العلم؟

أشار دو سوسير **De Saussure** في أثناء كلام له عن الخطاب إلى المظهر النّصّي أو الخطابي للّغة فأكّد أنّ الإنسان لا يعبّر بكلمات منفصلة ولن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة ما لم تجمعها علاقات مع بعضها.

أكّد العديد من اللّغويّين خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين على ضرورة تأسيس لسانيّات تدرس النّص أو الخطاب منهم **لويس يلمسليف Louis hjelmslev** الّذي أقر أنّ التّحليل النّصّي أضحى ضرورة حتمية للّساني. وكذلك فعل **ميخائيل باختين Mikhaïl Bakhtine** الّذي رأى أنّ تطوّر التّحليل اللّساني مرهون بالانفتاح على مجالات أخرى. (الصبيحي، م، 2008م، ص61.)

نسبت الدّراسات الغربيّة في هذا المجال عملا مبكرا لِـ **فايل** سنة 1887م إذ علّق تتابع اللّفظ على تتابع الأفكار، كما يشار إلى دراسة الباحثة الأمريكيّة **ناي Nye** في السّنة ذاتها حيث بحثت فيها علامات عدم الاكتمال والتّكرار بناء على أسس نصّيّة. ويرى آخرون أنّ البداية الفعليّة والتّطبيقيّة كانت مع **زيليغ هاريس Zellige Harris** في النّصف الثّاني من القرن العشرين (1952م) من خلال مقالين حوتهما دراسة بعنوان: **تحليل الخطاب Analyse du discours** حلّل فيهما بعض النّصوص تحليلا منهجيا. ثمّ تلاه **دل هايمز Dell hymes** عام 1960م بدراسته الّتي ركّز فيها على أهميّة السّياق الاجتماعي للنّص (بحيري، س، 2004م، ص29.)

تستمر الدّراسات النّصّيّة ويظهر كتاب **الاتّساق في اللّغة الإنجليزيّة cohesion in English** لـ **هاليداي ورقيّة حسن** وهو كتاب عمدا فيه إلى المقارنة بين النّص المتماسك والجمل المتتالية الّتي لا يربطها رابط، وقد حوى مدخلا حُدّدت فيه مجموعة من المفاهيم مثل: **النّص- النّصّيّة- الاتّساق** وخُصّصت بقيّة فصوله لبحث مظاهر الاتّساق مثل: **الإحالة- الاستبدال-الحذف- الوصل-الاتّساق المعجمي**، وخُتم أخيرا بفصل تطبيقي لما ورد في المباحث السّابقة. (البطاشي، خ، 2009 م، ص45)

ثمّ عرفت الدّراسات النّصّيّة نقلة نوعيّة وشهدت تطوّرا وضبطا منهجيا ملحوظا مهّد له **فان دايك Van dijk** من خلال كتابه **بعض مظاهر نحو النّص** الّذي لم يفرّق فيه بين النّص والخطاب وهو ما تداركه عام 1977م في كتابه **النّص والسّياق** الّذي اقترح فيه تأسيس نَحْوٍ عام للنّص يأخذ بعين الاعتبار مختلف الأبعاد (البنيويّة- السّياقيّة- الثّقافيّة) (الصبيحي، م، 2008م، ص62)

بلغت الدّراسات النّصّيّة ذروتها في ثمانينيّات القرن العشرين ونحت منحى منهجيا مع اللّغوي الأمريكي **روبرت دي بوجراند Robert De beau grande** ظهر ذلك في مؤلّفين له: **النّص- الخطاب والإجراء** الّذي وجّه من خلاله علم النّص إلى التّركيز على النّواحي الاتّصاليّة للعمليّة

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

اللّغويّة أو كما سمّاها الإجرائيّة. وأمّا مؤلّفه الأخر الصّادر عام 1981م فهو **مدخل إلى لسانيّات النّص** (البطاشي، خ، 2009 م، ص 46).

قدّم الدّاعون إلى إقامة هذا العلم حججا تعزّز موقفهم فقالوا بأنّ التّواصل والتّفاعل يتمّ من خلال إنجازات كلاميّة أوسع من الجملة يمثّلها الخطاب أو النّص وعليه "**فإنّ الجملة ليست هي الوحدة القاعديّة للتّبادلات الكلاميّة والخطابيّة، بل النّص هو وحدة التّبليغ والتّبادل. ويكتسب النّص انسجامه وحصافته من خلال هذا التّبادل والتّفاعل. ينبغي أن نتجاوز إطار الجملة لِنهتم بأنواع النّسيج النّصّي الّتي يحدثها المتكلّمون أثناء ممارستهم الكلاميّة**". (بحيري، س، 2004م، ص19)

رأى **ميشيل مايير Michel Meyer** أنّ الجملة لا وجود لها منعزلة في الاستعمال الفعلي للّغة ولا تكتسب هويّتها إلّا في إطار الخطاب أو السّياق. أمّا **فان دايك** فأكّد أنّ محاولة وصف الكلام من خلال الجمل هو إجراء غير مضمون النّتائج ولهذا فلا بدّا أن يكون موضوع الدّراسة والوصف وحدة لغويّة أشمل هي **النّص**. (الصبيحي، م، 2008م، ص65)

في ظلّ كل هذه الحجج صار الإيمان قويا بعقم وقصور الدّراسات البنيويّة الشّكليّة الّتي أقصت المعنى وراهنت على أنّ الجملة هي أكبر وحدة نحويّة قابلة للتّحليل. ونتيجة لذلك لقيت الدّعوات المطالبة بضرورة تجاوز نَحْو الجملة صداها وتمّ فعليا التّأسيس لِنَحْوٍ أشمل تمثّل في **نحو النّص**.

تجدر الإشارة إلى تعدّد المصطلحات الدّالة على هذا العلم (**نحو النّص- علم النّص- علم لغة النّص- علم اللّغة النّصّي- لسانيّات النّص**) مع ذلك فإنّ مجالها واحد وكذلك منظومتها الاصطلاحية والإجرائيّة.

يتّضح بعد هذا العرض أنّ علم النّص يعدّ أحدث فروع الدّراسات اللّغوية الّتي اهتمّت بوصف ودراسة وتحليل أبنية النّص المختلفة ضمن تأثيرات وظائفها، حيث تكشف عن الخصائص المشتركة بين الأشكال اللّغويّة وبين أوجه اتّصاله. (بوجادي، خ، 2009م، ص41.)

اتّخذ هذا العلم النّص موضوعا له فصار المعني بالدّراسة والتّحليل بوصفه الوحدة العليا والكاملة إن لم نقل الوحيدة للاتّصال اللّغوي، أمّا النّصوص الّتي اهتمّ بها فكانت تلك المحقّقة للتّواصل إذ يتمّ دراستها تركيبيا ودلاليا وتواصليا. بهذا حُقّ لنَحْو النّص أن يكون أكثر المناهج الحديثة استيعابا للسّابق وانفتاحا على اللّاحق.

لا يعني الحديث عن علم النّص في الدّرس اللّغوي الغربي خُلو نظيره العربي منه، فاستقراء التّراث النّحوي العربي القديم يؤكّد وجود معالجات وممارسات نصّيّة تتقاطع كثيرا مع تلك الّتي طرحها علماء الغرب المحدثين الّذين تبدو إفادتهم من جهود العلماء العرب ومؤلّفاتهم الغزيرة في هذا المجال. فلا يمكننا مثلا إغفال كتاب **سيبويه** أو مؤلّفات رائد البلاغة العربيّة **عبد القاهر**

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

الجرجاني الّتي أشار فيها إلى أهميّة التّماسك والانتظام في الكَلِم، وكذلك فعل **السّيوطي** الّذي حثّ على التّرابط النّصّي.

1.3بعض مصطلحات علم النّص:

ارتكز هذا العلم منذ نشأته على منظومة اصطلاحيّة كثيفة عدّت مفاتيح له ودعامة يجب الاستناد عليها أثناء التّحليل منها: **البنية العليا- البنية الكبرى- البنية الصّغرى- التّماسك النّصّي- الإحالة**...

. **البنية العليا**: يقصد بها الجنس الأدبي الّذي ينتمي إليه النّص.

. **البنية الكبرى**: هي البنية المتكوّنة من حالة التّرابط على مستوى النّص بوصفه كلّا متكاملا. وتتميّز عن غيرها من البُنى الدّنيا بالعموم والشّمول والنّسبيّة نظرا لاختلاف اختيار كل قارئ للعناصر الّتي يراها مهمّة في النّص.

. **البنية الصّغرى**: تتمثّل في أبنية المتتاليات والأجزاء الّتي يشترط فيها التّماسك.

. **الإحالة**: تنقسم إلى نوعين داخليّة وخارجيّة.

. **الإحالة الدّاخليّة**: تعني العلاقة الإحاليّة داخل النّص نفسه، وتكون إمّا بالرّجوع إلى ما سبق فتسمّى **قبليّة** أو بالإشارة إلى ما سيأتي فتسمّى **بعديّة**.

. **الإحالة الخارجيّة**: تسمّى **بالمقام والسّياق**، وتعرّف بأنّها الأنماط اللّغويّة الّتي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللّغة. (البطاشي، خ، 2009 م، ص55-58.)

استفاد الباحثون من الاستخدام المقنّن لهذه المصطلحات في دراساتهم اللّغويّة ووصفهم للأبنية النّصّيّة وكذا تحليل مختلف مظاهر وأشكال التّواصل النّصّي وهو ما عاد بالنّفع على علم النّص ونَحْوِه فصارت له مهام وفوائد تطبيقيّة لا تنكر.

2.3 اتّجاهات التّحليل النّصّي:

تعدّدت اتّجاهات الباحثين في التّحليل النّصّي بتعدّد المدارس اللّغويّة الّتي ينتمي إليها كل منهم فَوُجِد:

أ. التّجزئة النّحويّة للنّص (تجزئة النّص عند فاينرش):

حاول فاينرش **Weinrich** من خلال ارتكازه على بعض النّظريّات الدّلاليّة والتّواصليّة تقديم منهج جديد في معالجة النّص يراعي أوجه التّرابط النّحوي، فاتّخذ لأجل ذلك مستوى الجملة (ليس لذاتها) مُنْطَلَقا لتحليل النّص بوصفها جزءا مكمّلا لبقيّة الأجزاء الّتي تتضام بقوّة في بنية واحدة مشكّلة المعنى الكلّي الّذي يسمح بفهم دقيق ومعقول للنّص. (بحيري، س، 2004م، ص163).

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

ب. **أجروميّة النّص (نحويّة النّص عند فان دايك):**

أقرّ **فان دايك** بوجود ظواهر لم يعد بإمكان نحو الجملة وصفها وتحليلها نظرا لتغيّر الإطار الّذي صار يشمل وحدة أكثر اتّساعا أحال أمرها إلى ما سمّاه **بنحو النّص** أو **أجروميّة النّص** الّذي يرتكز في دراسته بصورة كبيرة على معايير النّحو التّحويلي التّوليدي. ولم يكتف بالجوانب الدّلاليّة والنّحويّة بل انفتح على أخرى تداوليّة، فرأى أنّ النّحو ليس مجموعة من القواعد الّتي تطبّق على النّص؛ لأنّ مفهوم القاعدة يقتصر على القوانين المستخلصة من النّص ذاته، وقال بحرّية الدّلالة الّتي جعلها تتّصف بالحركيّة والتّغيّر في النّص، لكن لا تكون الحريّة مطلقة لأيّ دلالة بل تُحَد بحدود عامّة تحكم بنيّة النّص. (البطاشي، خ،2009 م، ص54.)

ت. **التّحليل النّحوي الدّلالي للنّص (التّحليل التّوليدي للنّص عند بتوفي):**

اتّخذ **بتوفي Petôfi** النّحو دعامة في وصف وتحليل مختلف أشكال النّصوص وصولا لدلالة كلّيّة تضمّ كل الجوانب. ولم يكتف في أثناء التّحليل برصد المعاني الدّاخليّة للنّص بل أكّد على ضرورة تعدّيها لأخرى خارجيّة (إضافيّة- إشاريّة- إحاليّة- تداوليّة). وبذلك ضمّ نموذجه التّحليلي إضافة للعناصر الدّلاليّة عناصر أخرى تداوليّة أظهرت كفاءات المتحدّثين والمستمعين أثناء العمليّة التّواصليّة.

كما حاول **بتوفي** تحقيق توازن معقّد بين عالم واقعي فعلي يطلق عليه **بِنْيَة العالم** وآخر إبداعي تحقّق في بنية النّص. (البطاشي، خ، 2009 م، ص 211.)

يبدو واضحا انطلاق هذه الاتّجاهات من الحقيقة ذاتها والمتمثّلة في مبدأ وحدة وكلّيّة النّص، حيث راهن الرّواد على اختلاف منطلقاتهم على العناصر الدّلاليّة والتّواصليّة في سبيل الوصول إلى نظريّة شاملة تعالج النّص في كلّيّته ومن جميع جوانبه في ظلّ اتّساع إطار الوصف والتّحليل الّذي صار يشمل وحدة أكبر.

حاول علم النّص منذ نشأته تجاوز الاعتداد بالجملة بوصفها وحدة التّحليل الأكبر في اللّغة، ومع ذلك لم يقصها بل عدّها المنطلق للوصف والتّحليل الدقيقين، بذلك كسب الرّهان ووسّع مجاله إذ سمح بنقل التّحليل اللّغوي من مستوى الجملة إلى مستوى أوسع وأشمل هو **النّص** الّذي أضحى بنية كلّيّة تحوي بُنى جزئيّة يؤدّي التحامها وتكاملها إلى إنتاج دلالة عميقة وشاملة.

4. **خاتمة**:

بات جليا حقيقة التّلاقح الصّريح والمثمر بين حقلي تحليل الخطاب وعلم النّص، فقد استثمرت معارف أدّت إلى توسيع آفاق المجالين فجعلتهما أكثر خصوبة، كما تعدّدت أبعادهما الوظيفيّة الّتي خصّت العمليّة التّعليميّة فأثْرتها، حيث طوّرت مهارات المتعلّم الّذي بفضل ما اكتسبه من ميكانيزمات وتقنيّات جديدة توسّعت مداركه التّحليليّة.

المنارة للاستشارات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

مهما يكن موضوع الحقل المعرفي خطاب أم نص فإنّ فاعليتهما التّفسيريّة والتّحليليّة في الحفر عن المعنى بدت واضحة وأكيدة في ظل خلفيّات فكريّة ووظيفيّة لا تنكر.

*-. قائمة المراجع:

. البطاشي، خليل بن ياسر، (2009). التّرابط النّصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ط1، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2009م.

. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، (2004). إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغويّة تداوليّة، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتّحدة.

. الصبيحي، محمد الأخضر، (2008). مدخل إلى علم النّص، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف.

. بحيري، سعيد حسن، (2004). علم لغة النّص- المفاهيم والاتّجاهات، ط1، القاهرة: مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع.

. بلخير، عمر، (2003). تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظريّة التّداوليّة، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف.

. بوجادي، خليفة، (2009). في اللّسانيّات التّداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم، ط1، الجزائر: بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع.

. صلاح، فضل، (1996). بلاغة الخطاب وعلم النّص، ط1، القاهرة: الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان.

. مانغونو، دومينيك، (2008). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمّد يحياتن، ط1، بيروت: الدّار العربيّة للعلوم ناشرون.

. ميلز، سارة (2004). الخطاب، ترجمة: يوسف بغول، منشورات مخبر التّرجمة في الأدب واللّسانيّات، قسنطينة: جامعة منتوري.

المنارة للاستشارات